لانهم كانوا لايدرون مايصنع بهم وقال عكرمة حزن السيئات والذنوب
وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وخوف العاقبة
وقيل حزن اهوال القيامة وقال الكلبي ماكان يحزنهم في الدنيا من
امر يوم القيمة وقال سعيد بن جبير الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة
وقال الزجاج اذهب الله تعالى عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها
لمعاش ومعاد اي وهذا اولي الكل قال عليه الصلاة والسلام
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن روسهم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ثم قالوا ان ربنا اي المحسن الينا مع اساءتنا لغفور
اي محاء للذنوب عنا واثر للصنفين الاولين ولغيرهما من المذنبين
شكور للصنف الثالث ولغيره من المطيعين تنبيه ذكر الله تعالى
عن هذه الثلاثة ثلاثة امور كلها تفيد الكرامة الاول قولهم الحمد لله
فان الحامد يثاب الثاني قولهم ربنا فان الله تعالى اذا نودي بهذا اللفظ
استجاب للمنادي ما لم يكن يطلب ما لا يجوز الثالث قوله غفور شكور
والغفور اشارة الي ما غفر لهم في الاخرة حمدهم في الدنيا والشكور
اشارة الي ما يعطيهم الله ويزيدهم بسبب حمدهم في الاخرة وقولهم
الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة اشارة الي ان الدنيا منزلة ينزلها
المكلف ويرتحل منها الي منزلة القبور ومن القبور الي منزلة العرصة
التي فيها الجمع ومنها التفريق الي دار البقا اما الي الجنة واما الي النار اجارنا
الله وحبينا منها وقولهم من فضله اي بلا عمل منا فان حسناتنا انما
كانت منا منه تعالى اذ لا واجب عليه متعلق باحلنا ومن اما للعلة واما
لابتدا الغاية وقولهم لا يمسنا فيها اي في وقت من الاوقات نصب ولا
يمسنا فيها لغوب حال من مفعول احلنا الاول او الثاني لان الجملة
مشتملة على ضمير كل منهما وان كان الحال من الاول اظهر والنصب
التعب والمشقة واللغوب الفتور الناشئ عنه وعلى هذا فيقال
اذا انتفي السبب انتفي المسبب فاذا قيل لم اكل فيعلم انتفا الشبع
فلا حاجة الي قوله ثانيا فلم اشبع بخلاف العكس الا ترى انه يجوز
لم اكل ولم اشبع والاية الكريمة على ما تقرر من نفي السبب ثم نفي المسبب
فما فائدته اجيب بان النصب هو تعب البدن واللغوب هو تعب
النفس وقيل اللغوب الوجع وحينئذ فالسوال زائل واجاب
الرازي بجواب قال ابن عادل لم يرتض بذلك فتركته ولما بين
تعالى ما هم فيه من النعمة في دار السرور التي قال فيها القايل
علياء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

بين مالاعدابهم

١٩٢

بين ما لاعدائهم من النقمة زيادة في سرورهم بما قاسوا في الدنيا من تكبرهم عليهم
وفخورهم بقوله تعالى والذين كفروا اي ستروا ما دلت عليه عقولهم من شموس
الايات وانوار الدلالات لهم نار جهنم اي بما تجهموا اولياء الله الدعاة اليه
لا يقضى اي يحكم عليهم اي بموت ثان فيموتوا اي فيتسبب
عن القضاء موتهم فيستريحوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
اي بالموت فنستريح بل العذاب دائم تنبيه نصب فيموتوا باضمار ان
ولما كانت الشدائد في الدنيا تنفرج وان طال امدها قال تعالى
ولا يخفف عنهم واغرق في النفي بقوله تعالى من عذابها اي جهنم تنبيه
في الاية لطايف الاولي ان العذاب في الدنيا ان دام قتل وان لم يقتل اعتاده
البدن ويصير مزاجا فاسدا لا يحس به المعذب فقال عذاب نار الاخرة
ليس كعذاب الدنيا اما ان يفني او يالفه البدن بل هو في كل زمان شديد
والمعذب فيه دائم الثانية وصف العذاب بانه لا يفتر ولا ينقطع ولا
بالاقوي الاسباب وهو الموت حتى يتمنوه ولا يجابون كما قال تعالى ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك اي بالموت الثالثة ذكر في المعذبين اهلهم
بانه لا يقضى عذابهم ولم يقل تعالى نزيدهم عذابا وفي المثابين قال
تعالى ويزيدهم من فضله وقوله تعالى كذلك نجزي كل كفور اي كافر بالله تعالى
وبرسله وقرا ابو عمرو بيا مضمومة وفتح الزاي ورفع كل والباقون بنون مفتوحة
وكسر الزاي ونصب كل وهم اي فعل ذلك بهم والحال يصطرخون
فيها اي يوجدون الصراخ فيها بغاية ما يقدرون عليه من الجهد
في الصياح من البكاء والوجع يقولون ربنا اي المحسن الينا اخرجنا اي
من النار نعمل صالحا ثم فسروه وبينوه بقولهم غير الذي كنا نعمل في الدنيا
فان قيل هلا اكتفي بقولهم نعمل صالحا كما اكتفي بحجر في قولهم فارجعنا
نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم عملوا
صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه اجيب بان فايدته زيادة التحسير
على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزايل بظهور حالهم في
الكفر وظهور المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما
قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله فيقال لهم توبيخا وتقريعا اولم نعمركم
اي نطيل اعماركم مع اعطائنا لكم العقول ولم نعاجلكم بالاخذ ما اي زمانا
يتذكر فيه من تذكر قال عطا وقتادة والكلبي ثمان عشرة سنة وقال
الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة روي ذلك
عن علي وروي البزار انه صلى الله عليه وسلم قال العمر الذي اعذر الله فيه
الي ابن ادم ستون سنة وروي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال

كذلك اما مرفوع المحل اي الامر كذلك
واما منصوبة اي مثل ذلك الجزاء
التعظيم م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)